# التعليم الجامع

# Inclusive Education

استُخدم مصطلح التعليم الجَامِع للدلالة على حركة تعليميّة، تبلّرت في تسعينيّات القرن العشرين، ودعت إلى "دمج" الطلّاب ذوي الاحتياجات الخاصّة في الفصول الدراسية "العاديّة" وغيرها من البيئات التعليميّة (Black-Hawkins, 2017).

غير أنّ التعليم الجامع احتوى بعد ذلك معنًى آخر، فأصبح لا يتعلّق بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة، أو ذوي صعوبات التعلّم، بل بجميع المتعلّمين (Barton & Armstrong, 2007). ويتجلّى هذا المعنى في سعْيِ التّعليم الجامع نحو التخلّص من حالات التفاوت، وعدم الإنصاف في التعليم، التي تمسّ الأمّيّين من الراشدين والأطفال، والنساء، والأقلّيّات الإثنيّة، والطوائف والقبائل المختلفة، وذوي الصعوبات، والمعوِزين، والأطفال العاملين، وأطفال الشوارع، واليتامى، وضحايا الحرب والعنف والكوارث الطبيعيّة (Tomlinson, 2017).

ورغم سَعْي التّعليم الجامع إلى التغلّب على كلّ الحواجز التي تحُول دون مشاركة الطلّاب جميعهم في التعلّم، إلّا أنّ طابعه الجامع طغى عليه الميْلُ نحو الطلّاب ذوي الصعوبات، أو ذوي الحاجات التعليميّة الخاصّة (Ainscow, 1999)، فأصبح بذلك متداخلًا مع مصطلح "التعليم الدّامج" (Integrated Education).

أفضــتْ محاولــةُ التمييز بين المصطلَحيـن: "التعليــم الجامع" و"التعليم الدامج" إلى المقارنة بينهما على أساس تفسيرهما لمشكلة عجز التعليم عن احتواءِ الجميع؛ فالتعليم "الدامج" يضع الطفل في صُلب المشكلة: فهو لا يتجاوب ويعجز عن التعلّم، ولديه احتياجات خاصّة، ويحتاج إلى تجهيزات خاصّة، وغيرُ قادر أحيانًا على الذهاب إلى المدرسة، ومختلف عن سائر الأطفال، ويحتاج إلى معلّم خاصّ. أمّا التعليم "الجَامع" فيضع النظام التعليميّ في صلب الـمُشكلة: شخصيّة المعلّم، وصرامة المنهاج الدراسيّ وطرائق التدريس، وبيئات يتعذّر الوصول إليها، وتسرّب الكثيرين، وغياب دعم المعلّمين والمدارس، وعدم إشراك أولياء الأمر، وغياب أدوات وتجهيزات التدريس، وكون التدريب ضعيف الجودة (Sharma & Singh, 2007).

وبشكل عامّ، التعليم الجامعُ هو استجابة للتنوّع؛ إصغاء إلى الأصوات غير المألوفة، وممارسة للانفتاح، وتمكينٌ للأفراد جميعهم، واحتفاءٌ بـ"الاختلاف" بطرق لائقة. والهدف هو ألّا يُترَك أحدٌ خارج المدرسة (Allan, 1999).

المراجع:


- Ainscow, M. (1999). *Understanding the Development of Inclusive Schools.* Falmer Press.
- Allan, J. (1999). *Actively Seeking Inclusion:* Pupils with Special Needs in Mainstream Schools. Falmer Press.
- Barton, L., & Armstrong, F. (2008). *Policy experience and change: Cross-cultural reflection's on inclusive education.* Springe.
- Black-Hawkins, K. (2017). Understanding Inclusive Pedagogy. In V. Plows & B. Whitburn (Eds.), *Inclusive Education: Making sense of everyday practice* (pp. 13–28). Sense Publishers.
- Sharma, P., & Singh, R. (2007). *Gearing Up for Inclusive Education.* SCERT.
- Tomlinson, S. (2017). *A Sociology of Special and Inclusive Education: Exploring the Manufacture of Inability.* Routledge.